(٧٦)

"السمعة مقابل المال"

فى اللحظة التى مكثت فيها وحيدة فى زنزانتها المليئة بالمجرمات واللصوص، والتى كانت البداية لليالٍ طويلة وسنوات كبيسة ستمضيها وحدها بدون أسرتها، بدأت تفكر فى سنوات عمرها، التى أمضتها فى العمل ولا شيء سواه، وفى أبنائها التى كانت هى العائل الوحيد لهم، والتى لم تكن حريصة إلا على توفير كل احتياجاتهم المادية برغم ضيق حالها وضعف صحتها خاصة مع كبرسنها. ومع كل ذلك الحنان المفرط عليهم، ورغبتها الدائمة فى إسعادهم، اكتشفت أخيرًا أن علاقة أبنائها بها لم تتعدَ كونها بالنسبة لهم سوى علاقة المُموّل بمشروعه، الذى لا يُراد منه سوى الإمداد بالمال ولا شيء سواه طوال الوقت.

وبمضي الأيام وتعاقب السنين والأعوام أصبحت احتياجات أبنائها فى ازدياد كل يوم، ومن ثم أصبحت هى خارج البيت طوال الوقت، ولا تعود إليه إلا لتستريح قليلاً فى منتصف الليل قبل استئناف عملها فى فجر اليوم التالى. ومع عجزها عن تلبية احتياجات أبنائها التى أصبحت مسئولة فور انتهائهم من دراستهم عن تزويدهم بجميع متطلبات زواجهم، عرض عليها أحد جيرانها فكرة الاقتراض من ذلك الثرى صاحب معرض السيارات الذى يقرض أى مبلغ مالى لكل محتاج. وبالفعل ذهبت إليه، وخضعت بإذعان ودون تفكير لشرطه لها

بتوقيع إيصالات أمانة بمبالغ أكبر من المبلغ الذى اقترضته منه، وتصورت أنها ستستطيع السداد مع الوقت، ولكن المبالغ المطلوبة منها كانت أكبر بكثير من دخلها البسيط الذى أصابه النقصان بعدما أصاب جسمها النحيل الضعف والهوان.

وبين عشية وضحاها وجدت نفسها فى صفوف المجرمين واللصوص، ولم تشفع لها سمعتها الطيبة وسيرتها الحسنة التى عاشت فى كنفهما على مدار سنوات بين الأهل والجيران، ولم تتمكن أي منهما من التوسط لها لإنقاذها من افتراس محترفى النميمة وهاتكى ستر الأعراض، بل لم تجد فى محنتها هذه أيًا من أبنائها واقفًا بجوارها ليساعدها على التخلص من ويلاتها، أو ليهون عليها بعضًا من مصاعبها. فأمضت سنوات سجنها تلوم نفسها بشدة على ما اقترفته من ذنبٍ فى حق تلك النفس التى قررت فى يومٍ ما بلا تفكير أن تضحى بأثمن ما تمتلكه من أجل من لا يستحق.